وهذه أيضا من لطفه ورحمته بخلقه أنه قادر على تعذيبهم بسبب كفر بعضهم به وعبادتهم معه غيره وهو مع هذا يحلم ويصفح ويؤجل ولا يعجل كما قال تعالى : { ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا } وقال ههنا { أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور } أي تذهب وتجيء وتضطرب { أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا } أي ريحا فيها حصباء تدمغكم كما قال تعالى : { أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا } وهكذا توعدهم ههنا بقوله { فستعلمون كيف نذير } أي كيف يكون إنذاري وعاقبة من تخلف عنه وكذب به .

ثم قال تعالى : { ولقد كذب الذين من قبلهم } أي من الأمم السالفة والقرون الخالية { فكيف كان نكير } أي فكيف كان إنكاري عليهم ومعاقبتي لهم أي عظيما شديدا أليما ثم قال تعالى : { أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن } أي تارة يصففن أجنحتهن في الهواء وتارة تجمع وتنشر جناحا { ما يمسكهن } أي في الجو { إلا الرحمن } أي بما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه { إنه بكل شيء بصير } أي بما يصلح كل شيء من مخلوقاته وهذه كقوله تعالى { ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون }